الى نتيجة ان الموعد المحدد للبدء بالحرب ليس له وجود . وقد أشارت الاوساط العليمة التي نشرت هذه الانباء أن الاستخبارات الاميركية حصلت أيضا على خطة سورية ولكن في شهر أيلول فقط ، قبل أسابيع من بدء الحرب . بيد ان اعتماد حكومة الولايات المتحدة على ملحقيها العسكريين ، واعتماد هؤلاء الملحقين من جانبهم على التقديرات المتشككة الاسرائيلية ، جعل الولايات المتحدة لا تنظر بجدية الى مشاريع الحرب المصرية والسورية(٦٥) . ولقد قدر الخبراء الاميركيون — حسب رأي شرمن — « ان مصداقية الهجوم المصري لم تكن في أية مرحلة اكثر من ٤٠ — ٦٠ ٪ » ... « ان النظرة الى الوراء تؤكد اننا لم نضلل فقط بالثقة المفرطة من قبل اسرائيل ، بل اننا لم نعرف ايضا كيف أجاد الروس في تعليم المصريين كيفية عدم لفت الانظار »(٦٦) .

وتتظاهر الولايات المتحدة بأن مفاجأة استخباراتها كانت كاملة ، حتى ان وزير الخارجية الاميركية كيسنجر صرح في مؤتمر صحفي عقده في ١٢ تشرين الاول بأنه قد فوجيء تماما بالحرب عندما أوقظ في السادسة صباحا ليعلم بأن الحرب قد اندلعت على نطاق واسع في الشرق الاوسط . وأشار الى انه قد طلب من الاستخبارات الاميركية ثلاث مرات في الاسبوع السابق للحرب مباشرة اجراء تقييم للموقف فكان ردها «مطمئنا» وان الحرب « غير محتملة » رغم جميع « الظواهر المثيرة للقلق » . وعندما سئلت الاستخبارات الاسرائيلية عن رأيها حول الموقف افادت بأنه « ليس هناك أي خطر » . ثم علق كيسنجر على ذلك بأن هذا الرأي « يعكس أفدح خطر يمكن ان تقع فيه تقديرات الاستخبارات حين تحاول ان تحشر الحقائق في قوالب من التصورات المسبقة ، وان تجعلها متفقة مع ما سبق توقعه »(٦٧) . ولكن هل يعقل ان تكون الاستخبارات بكل ما تملكه من معدات استطلاع ، ووسائل رصد وتجسس ، قد وقعت في مثل هذا الخطأ ؟ ان هناك من يؤكد هذا الاحتمال ، كما ان هناك من يفضل الاعتقاد **بأن الولايات المتحدة علمت بالاستعدادات الهجومية ، ولم تشأ اعلام اسرائيل عنها في الوقت المناسب ، حتى لا يقوم الجيش الاسرائيلي بضربة وقائية تعقد الموقف وتحرج موقف الولايات المتحدة المضطرة لدعم اسرائيل . « وأنا فضلت اعطاء الفرصة للعرب كيما يضربوا اولا ويحققوا بعض المنجزات التي تعيد اليهم كرامتهم ، وتساعد على خلق المناخ الملائم لبدء مباحثات سلام من موقف التعادل ، شريطة ان لا تكون الضربة قاصمة تؤدي الى انهيار دولة اسرائيل »** . ويملك أصحاب الرأيين الحجج التي تدعم أفكارهما ، فمن منهم على صواب ؟ ان الرد على هذا التساؤل مسألة ثانية .

. . .

والخلاصة ان اسرائيل تعرضت لمفاجأة لاكثر من سبب ، وهناك اكثر من مسؤول عن هذا الخطأ . ولقد جاءها الانذار فلم تصدقه وحرمتها مفاهيمها السابقة من وضوح الرؤية . وعندما ارادت تسديد الضربة الوقائية وجدت نفسها عاجزة عن ذلك لعدم توفر الشروط الملائمة لهذه الضربة ، فاكتفت برفع درجة الاستنفار وتعبئة الاحتياط بشكل متأخر ، ولكن معلوماتها عن الجيوش العربية وتسليحها لم يفدها كثيرا لانها كانت معلومات تتعلق بالمعدات والقطعات (المادة) لا بمستوى التدريب والمعنويات والقيادة (الروح) ، ونجم عن هذا كله مفاجأة مذهلة ، تشكلت لجنة « اغرانات » على أثرها لكشف التقصيرات وتحديد المسؤولية .

يقول شعار سلاح المهندسين « ان جندي الالغام يخطيء مرة واحدة » . ولكن يبدو من تطورات الاوضاع في اسرائيل ، والانتخابات التي أعادت الى السلطة معظم الحكام الذين فوجئوا بمن فيهم دايان ، ان تدخل السياسة في الجيش **تجعل بوسع القادة في المستويات العليا أن يخطئوا أكثر من مرة** ، حتى ولو كان في خطئهم دمار لشعبهم . ومن